التماسك النصي في سورة الواقعة "دراسة تحليلية"

د. نسرين ستار جبار

جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد

nesrinsattar2016@gmail.com

التقديم: 2021/2/7

القبول: 2021/5/24

النشر: 2022/3/15

Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v61i1.1302

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

المستخلص

يُدرس النص من منطلق أنه بنية لغوية ومفهوم البنية يقتضي وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النص وفقراته عن طريق وسائل لغوية عديدة تسمى أدوات الربط والنص وفقاً لذلك ليس تتابعاً عشوائياً للألفاظ إنما تحده مجموعة من القواعد والحدود تسمح لنا أن ندركه بوصفه كلاً مترابطاً بفعل العلاقات النحوية وكذلك باستعمال أساليب الإحالة والعائد المختلفة والروابط. والنص في ذاته هو أداة للتفاعل في سياق تخاطبي محدد تتحول هذهِ الأداة لاحقاً إلى موضوع للاشتغال والإبداع والتفكير وبهذا التحول يمتلك النص فاعلية أكثر قوة. إن الخطاب بصفة عامة ممارسة اجتماعية لا تنفصل فيه اللغة عن الموقف والخطاب القرآني منظومة اتصالية إبلاغية تنتج قيماً ذات أبعاد معرفية عديدة. ولقد استطاع القرآن الكريم ابتكار أساليب تواصلية فعالة تنوعت بحسب المقام والسياق الأمر الذي جعل للنص الشريف تأثيراً في نفوس المخاطبين.

الكلمات المفتاحية: التماسك، السبك النصي، انسجام النص

مفهوم التماسك النصي :

تعنى اللسانيات النصية: بالنص بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى للتفاعل والتواصل بين المتكلمين لأنهما لا يتحققان بجمل أو عبارات منفصلة إنما يتم بوساطة إنجازات كلامية أوسع متمثلة بالخطاب والنص من هنا نجد أن اللسانيات النصية ترى أن النص بنية كلية متماسكة ذات نسق داخلي خاص تربط بين عناصره علاقات منطقية ونحوية ودلالية الأمر

الذي وفر لهذه البنية قدراً من الثبات ، وهي بذلك تتعدى حدود الجملة – نواة النص– وصولاً إلى النص/ الخطاب كونه البنية اللغوية الكبرى.

وبما أن النص ليس تتابعاً مجرداً لمجموعة من الجمل غير المترابطة بل وحدة لغوية نوعية متفردة ميزتها الترابط فعليه كان لزاماً علينا الوقوف عند مظاهر هذا الترابط .

ويعد التماسك النصي المظهر الأساس للترابط في بنية النص كونه يعني الصلابة والوحدة والاستمرار كما أنه يمثل صورة من صور الثبات داخل النص فهو عنصر جوهري مؤثر في تشكيل النص وتحليله .

إن حيز اشتغال التماسك النصي هو تركيب النص باعتباره بناءً دلالياً متكاملاً فهو يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة والعلاقات بين الجمل في النص وفقرات النص تفسيراً وتحليلاً .ولا يتم له ذلك إلا عن طريق وسائل خاصة تسعى إلى وضوح العلاقة في الجملة وعدم اللبس في أداء المعنى المقصود وتضمن سلامتها من اشتباك عناصرها.

وأدوات تفسر وتحلل الترابط المتحقق بين جمل النص وتشرح كيف تسهم في بناء تتابع الجمل بصورته التماسكية الكبرى (الفقي، 2000: 1/12، 14، 16، 65) (Alfqy,2000:1/12,14,16,65) (فضل،1990: 252–263) (Fadal,1990:252-263) (بحيري،120،1997–141،121) (Behairy,120:1997–141,121) (عبد اللطيف، 2003: 74) (Abdul Latif, 2003: 74)(الصبيحي، 2008: 10، 59) (Alsubaihi,2008:10,59).)

إن أدوات التماسك النصي تمنح النص– بوصفه نظاماً لغوياً – الثبات والاستقرار والرسوخ كما أن ثبات النص يرجع إلى مفهوم استمرارية الأقوال التي تقوم فكرتها على أن الأقوال المختلفة في النص والسياقات المحيطة يربط كل منها الآخر لأن كل قول يساعد في الوصول إلى بعض الأقوال الأخرى (الفقي،2000: 1/64–65) (Alfqy,2000:1/64-65).

ولما كان الاستقرار يعني ترابط وحدات النص شكلياً ودلالياً فإن الترابط يعد هو مكمن ثبات النص (الفقي،2000: 1/64–65) (.(Alfqy, 2000: 1/64-65

إن مقومات النصية تتحقق في النص عن طريق معياري السبك النصي والحبك النصي . السبك النصي مدخل إلى انسجام النص مثل السبك معياراً نصياً أساسياً لإنجاز استمرارية ظاهر النص مؤدياً إلى ربط أجزاء النص ببعضهما الآخر. ولعل من أهم النقاد القدامى الذين أشاروا إلى هذا المعيار هو الجاحظ ، وقد شخص الوظيفة النصية التي ينهض بها بقوله " وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه

قد أفرغ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان" (الجاحظ،1998: 67/1) (.Aljahiz,1998:1/67)

فالجاحظ يعرض لسبب الانسيابية والفصاحة التي تتسم بها النصوص ألا وهو السبك وقوله سبكاً واحداً أي بناءً كلاً متجانساً ومنسجماً.

وقد تابعه البلاغيون والنقاد في نظرته لمفهوم السبك وضرورة اشتمال الكلام الفصيح عليه لأنه معيار لتوحد النص وترابطه (العسكري، 2013: 154) (Aleaskari,2013: 154) (ابن منقذ، دون تاريخ: 163) (IbnMunqith, withoutdate: 263) (حسان، 2017) (.Hassan, 2017)

ومعيار السبك عند النصيين هو "إحكام علاقات الأجزاء وسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى" (حسان،1990: 789) (Hassan,1990:789) كما أنه لا يمكن فهم معيار السبك إلا عن طريق فهم نظام اللغة كونه نظام يقوم على ثلاث مستويات هي المستوى الدلالي والمستوى المعجمي والمستوى الصوتي (خطابي، 2012: 15) ((Khitabi, 2012: 15. فالسبك لا يقوم في المستوى الدلالي فحسب وإنما في المستويات الأخرى.

إن لمعيار السبك فاعلية رئيسة في إقامة التماسك والتعالق بين أجزاء النص فضلاً عما توفره من خصائص ، ولا سيما خاصية الاستمرارية التي تتحقق في سطح النص أو ظاهره .

فالسبك وفقاً لذلك يختص بالوسائل الشكلية التي تربط عناصر النص مع بعضهما.

إن السبك يؤسس لمعيار انسجام النص فهو يعني تماسكه والتحامه على المستوى الشكلي عن طريق الروابط اللغوية المختلفة التي تضمن للنص ترابطه وتماسكه وانسجامه (الصبيحي،2008: 82) ((Alsubaihi,2008: 82، ويعد معيار الانسجام من المقومات التي ينماز عن طريقها النص عن اللانص لذا فهو يمثل مبحثاً أساسياً للسانيات النصية ويعتمد على خاصية أساسية للنص وهي البناء ومفهوم البنية يعني أن النص يتألف من جمل وكلمات وفقرات تقوم بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي توجد نوعاً من الانسجام والتماسك بينها وتسهم الروابط بأشكالها المتنوعة التركيبية والإحالية والزمانية في تحقيق ذلك وبناءً عليه فإن النص بنية مركبة متماسكة منسجمة ذات وحدة كلية وشاملة (بحيري، 1997: 78) ((Behairy, 1997: 78 إن دور أدوات الربط وأدوات تماسك النص لا يقف عند تحقيق السبك والانسجام داخل النص فحسب بل أنها تسمح لنا أن ندرك النص وتيسر أيضاً عملية متابعة الخطاب وفهمه (الابراهيمي، 2006: 169) (Al-Ibrahimi, 2006: 169) (خليل، 1997: 135) ((Khalil, 1997: 135)

السبك المعجمي

السبك المعجمي أحد أنواع السبك الثلاثة ذو علاقة شكلية وعلاقة دلالية وهو "يختص بالوسائل التي تبرز وحدة البنية اللغوية للنص"(أبو غفرة،2010: 4) (Abu Ghafrah,2010: 4).

ولعل أهم ما يميزه هو أنه خص بالوسائل التي تتم بها خاصية الاستمرارية المتحققة في سطح النص (حسان،2017: 50–51) ((Hassan, 2017: 50-51). فيكون له تأثير رئيس في إقامة التماسك بين أجزاء النص ومن صوره التكرار.

فاعلية التكرار:

يعد التكرار من الظواهر الصوتية المؤثرة في اللغة وهو شكل من أشكال الترابط المعجمي على مستوى النص كونه يقوم بوظيفة الربط في مستوى البنية السطحية المحيلة إلى الانسجام الكلي للنصوص وهو لا يتحقق على مستوى واحد إنما على مستويات متعددة منها تكرار الحرف والكلمة والعبارة والجملة والفقرات والقصص كما هو حاصل في القرآن الكريم (الفقي،2000: 17/2) ((Alfqy,2000:2/17، وقد حده البلاغيون القدامى موضحين الوظيفة النصية التي ينهض بها في مجمل النص فيقول الرضي"التكرير ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير" (الرضي، دون تاريخ: 15/1) (Al-Ridi,without date:1/15) نجد أن الرضي عين وظائف التكرار النصية والدلالية حين ذكر الضم وهو يعني الربط أي ربط الشيء بما ضم إليه وبذلك يتحقق التماسك وكذلك يشير إلى الوظيفة الدلالية للتكرار المتمثلة بالتأكيد والتقرير.

أما الزركشي فيجعل التكرار : الترديد سبباً من أسباب الفصاحة ويعزو ذلك لخاصية نصية مؤثرة يتمتع بها وهي "تعلق بعضه ببعض"(الزركشي،1957: 9/3) (Alzarkashi,1957: 3/9)

وهذا التعلق من وسائل تحقيق التماسك النصي.(الفقي،2000: 19/2) ((Alfqy,2000:2/19 نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة" (الفقي،2000: 20/2) ((Alfqy, 2000:2/20 فالتكرار فضلاً عما يؤديه من دلالات داخل النص فهو يسهم في تدعيم التماسك النصي محققاً علاقة متبادلة بين العناصر المكونة للنص عبر امتداد عنصر معين أو عدة عناصر من بداية النص حتى آخره (الفقي،2000: 2/21–22) ((Alfqy, 2000: 2/21-22 فهو "يقوم على العلاقة المعجمية الخالصة بعيداً عن العناصر النحوية" (أبو غفرة، دون تاريخ: 172) (Abu Ghafrah,without date:172) وللتكرار أنماطاً متنوعة يتحقق بها هي الترادف والجناس والترديد ورد العجز على الصدر وتشابه الأطراف والاشتقاق والجمل

التفسيرية والانتقال من العام إلى الخاص والتكرار باللفظ الصريح أو الكامل والتكرار عن طريق ذكر الصفات والتكرار بالضمائر التي تحيل على المكرر نفسه (الفقي،2000: 25/2) (Alfqy, 2000: 2/25) (عبد المجيد،1998: 79–107) (Abdal Majeed, 1998: 79-107) فهذه الأنماط كلها تحقق الاستمرارية والتواصل لعناصر معينة داخل النص .

وفي سورة الواقعة يشكل التكرار ملمحاً صوتياً بارزاً ومؤثراً في النص ليحقق الانسجام والاستمرارية في السورة المباركة عبر الأنماط التكرارية المتنوعة والمتمثلة بالأنماط الآتية :

1– التكرار الكامل 2– الاشتقاق 3– الترادف

4– الجمل التفسيرية 5– تكرار الضمير 6– رد العجز على الصدر

7 – تكرار الأسلوب والتراكيب ويمكن تقسيم السورة إلى خمس وحدات دلالية هي:

1. ذكر يوم القيامة وأهواله ووصفه.
2. ذكر أقسام الناس في ذلك اليوم الشديد.
3. ذكر الجنة وأوصافها ودرجاتها.
4. ذكر النار وأوصافها.
5. ذكر نعم الله وقدرته وعظمته.

وكل وحدة دلالية تمثل محور رئيس ترتكز عليه السورة في بنيتها الكبرى ؛ لكونها تتمحور حول موضوع واحد وتلتقي في نقطة واحدة وهذا بدوره يحقق التماسك النصي ويعد " التكرار الكامل" أو تكرار اللفظ نفسه أو التكرار المحض أو التكرار الكلي من أوضح صور التكرار وأشدها تأثيراً وأكثرها وقعاً في النفوس ذلك لأنه يُبقي على المرجع نفسه ، وهذا يعني أن التكرار يستمر كي يرسخ الوجود نفسه في عالم النص/ الخطاب وحينئذ يدعم ثبات النص بقوة هذا الاستمرار البارز.والتكرار المحض إنما يعبر عن ضرورة ذهنية ونفسية يجب أن تثار في فكر المتلقي ووجدانه فيصبح بناءً على ما تقدم أداة تواصل فكري ومجالاً معرفياً يسمح باستيعاب الأفكار وإعادة إنتاجها وفقاً لمعطيات دلالية خاصة ومؤثرة ومقصودة .

ونلاحظ أن هذا النمط من التكرار أشاع نوعاً من التواصل داخل السورة المتحقق عن طريق انتشار العناصر المكررة من الآية الأولى حتى الآية الأخيرة .

فضلاً عن أن تكرار لفظ واحد في العديد من الجمل يحدث التماسك النصي بين هذه الجمل(الفقي،2000: 31/2) ((Alfqy,2000:2/31 وقد توزع هذا النمط من التكرار في النص متبعاً تشكيلات ثلاثة هي:

التكرار الذي يحدث بين الألفاظ المتجاورة والتكرار الذي يحدث بين الألفاظ التي يفصل بينها حرف أو لفظ والتكرار الذي يحدث مستغرقاً مسافات النص من بدايته حتى النهاية. وكل تشكيل ينهض بوظيفة دلالية خاصة. إن أول ما نبتدئ به في هذا الخصوص

هو " عنوان السورة أو اسم السورة " لاعتبارات متعددة هي أن عنوان النص يحتل مكانة مهمة ومؤثرة في تلقي النص وتحليله .

لأنه أول ما يواجه المتلقي/ القارئ وهو سمة النص الرئيسة وفيه تكمن مرجعية النص كما أن أركان النص تتصل به وتتعالق معه على نحو مباشر أو غير مباشر ليحقق بذلك التماسك والانسجام بينه وبين النص (الفقي،2000: 61/1) ((Alfqy, 2000: 1/61 ونلاحظ جيداً التكرار المؤثر للفظ " الواقعة " فالسورة الكريمة تحمل اسم " الواقعة " وتأتي الآية الأولى لتذكر الاسم مرة أخرى إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ(الواقعة:1)" ، والواقعة صفة توصف بها كل حادثة والمراد بها ههنا واقعة القيامة وقد أطلقت إطلاق الأعلام كأنها لا تحتاج إلى موصوف مقدر ولذا قيل أنها من أسماء القيامة في القرآن كالحاقة ، والقارعة، والغاشية " (الطباطبائي، دون تاريخ: 115/1) (Al-Tabatabai,without date: 115/1) وهذا التكرار الحاصل بين اسم السورة وأول آية منها أسهم في شد انتباه السامع/المتلقي وجذبه بالإلحاح على اللفظ المكرر نفسه على مسافة قريبة إذ لا يفصل بينهما إلا حرف وفعل فاعل تأكيداً على الأهمية العظيمة لموضوع السورة فربط المتلقي بالنص وشده إليه من الوهلة الأولى لتوجيه الخطاب كي يجعله متهيئاً ومتيقظاً لما سيلقيه إليه في الآيات الكريمة من خطاب يتضمن أهوال القيامة وأحوال الناس فيها . وهذا النوع من الخطاب يستوجب الانتباه واليقظة.

ونأتي للآيات التي تبين أصناف الناس في ذلك اليوم المهول فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ*وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ*وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (الواقعة: 8–10) ، نلاحظ انقسام الناس في يوم القيامة إلى ثلاث أزواج أو أصناف ولكل صنف أحواله وأوصافه جزاء لما تقدم من أعمالهم ، وكما أننا نلاحظ على نحو جلي التكرار الكامل للألفاظ على مسافات متقاربة فلا يفصل بين اللفظين سوى حرف (ما) الاستفهامية وهناك تكرار مباشر فلا يفصل فاصل بين اللفظين وتكرار أسلوب الاستفهام عن طريق (ما) الاستفهامية .

ولو عدنا إلى مضمون الآيات السابقة نجد أن التكرار أدى وظيفة دلالية مؤثرة فإعادة اللفظ ذاته يرسخ قيمته الدلالية ويمنحه قيمة دلالية جديدة داخل النص ويضمن امتداده واستمراريته كما أن التكرار جاء بعد أسلوب الاستفهام وأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ*وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (الواقعة: 8–9) ، الذي قدم معنى الإعظام لأمرهم وتفخيماً لشأنهم ، أما الاستفهام الذي جاء مع أصحاب المشأمة فقد قدم معنى الكشف عن شقائهم وشؤمهم.

إنّ تكرار أسلوب الاستفهام نشر أجواء الانتظار لدى المتلقي المترقب لبيان ما آل إليه أحوال الناس في ذلك اليوم كما أنه ربط هذه الآيات بآيات أخرى قادمة تشترك معها في المعنى كونها شارحة ومفسرة لها. وهذا الأمر الذي حقق الامتداد والاستمرارية لهذه العناصر في النص.

أما الآية الكريمة ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُون﴾(الواقعة:10) ، فإننا نجد تكرار اللفظ نفسه ودونما فاصل منحنا دلالة التأكيد لأن السابقون هم في منزلة عالية ورفيعة ومتقدمة عن سواهم لذا لم يأت معهم أسلوب الاستفهام لبيان أحوالهم إنما اكتفى النص القرآني بالتكرار الكامل تأكيداً وتعظيماً وإعلاءً لمكانتهم وما بعد هذه الآية الكريمة من آيات هي موضحة ومفصلة لذلك الأمر الذي أسهم في شد عناصر النص وربطها بروابط دلالية ولفظية .

ومن التكرار الكامل في السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (الواقعة: 74) ، إذ وردت في الآية (74) وتكررت في الآية (96) ، وهي الآية الأخيرة من السورة إنَّ التسبيح لله تعالى هو تنزيهه جل جلاله عما يصفون وهو خطاب موجه للنبي (ﷺ) لما ذكر سبحانه شواهد ربوبيته لهم وأنه الذي يخلقهم ويدبر أمرهم ومن تدبيره أنه سيبعثهم ويجزيهم بأعمالهم وهم مكذبون بذلك أعرض عن خطابهم والتفت إلى خطاب النبي (ﷺ) إشعاراً بأنهم لا يفقهون القول فأمر النبي (ﷺ) أن ينزهه تعالى عن إشراكهم به وإنكارهم البعث والجزاء (الطباطبائي، دون تاريخ، ج36/19) .

فالسياق هو سياق تعظيم وتقديس وتنزيه لله تعالى وهو سياق مستمر ومتواصل في الآيات التي تلت هذه الآية الكريمة لذا نجد أن النص القرآني يكرر هذه الآية نفسها في موضع آخر ليختم بها السورة فكانت تفريعاً على ما تقدم من صفة القرآن وبيان حال الأزواج الثلاثة بعد الموت ، وفي الحشر.

والمعنى الذي أكدته إذا كان القرآن على هذه الصفات وصادقاً فيما ينبئ به من حال الناس بعد الموت فنزّه ربك العظيم وانف ما يراه ويدعيه هؤلاء المكذبون الضالون (الطباطبائي، دون تاريخ: 140/19) (Al-Tabatabai, without date: 19/140)، ومن أنماط التكرار الذي كان له حضوراً مؤثراً هو الاشتقاق فنجد أن هذا النمط التكراري انتشر في آيات سورة الواقعة على نحو ملحوظ ابتداءً من أول آية إذ الألفاظ (وقعت، الواقعة، وقعتها) تنتمي لجذر واحد هو (وقع) إن هذا اللفظ يشير إلى حدوث القيامة الكبرى وقد أشرنا سابقاً إلى دلالة هذا اللفظ ، وهو الحدوث والوقوع والتحقق لعظائم الأمور.

كما أن تقليب هذا اللفظ عبر الاشتقاق منح النص تأكيداً وقوةً متأتية من ترابط نسيج الآيات عن طريق إيراد هذه اللفظة مكررةٌ بوجوه مختلفة . "وتأتي الآيتان ﴿إِذَا رُجَّتْ الأَرْضُ رَجًّا* وَبُسَّتْ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾(الواقعة: 4) "، وهي تعرض لأهوال ذلك اليوم فتتقلب الأرض

وترتج وهو التحريك الشديد إشارة إلى زلزلة الساعة وتدق الجبال دقاً فتتلاشى وتصبح كالدقيق وتفتت فتكون فتاتاً ، فالنص القرآني كرر مصدر الفعل بصيغة المفعول المطلق وهو يشترك مع الفعل في الاشتقاق من الجذر اللغوي نفسه (رجت، رجا) جذره (رجج) والألفاظ (بست، بسا) جذره (بسس) إن سياق الآيات الكريمة استوجبت تكرار المفعول المطلق تأكيداً وتعظيماً لأهوال ذلك اليوم ولم يقيده بوصف أو يحده بحال إنما أطلقه .

كما أن هذا النمط جعل الآيات ملتحمة ومتصلة فلو قلنا في غير القرآن) گ گ گ * گ ں) فأننا لن نستحضر الوقع المؤثر ذاته والتعالق الشديد نفسه الموجود في الآيات الكريمة .

ومن تكرار المصدر قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾(الواقعة: 35) ، أي " إنا أوجدناهن أحدثناهن وربيناهن إحداثاً وتربية خاصة"(الطباطبائي، دون تاريخ: 124/19) ((Al-Tabatabai, without date: 19/124 فالمصدر هنا عبر عن الإنشاء البديع والخلق العظيم الذي لا يوصف ولا يماثله شيء كما أن هذا الجذر (نشأ) تكرر في غير موضع من السورة (أنشأناهن، إنشاء، ننشئكم، النشأة، أنشأتم، المنشئون) ، إن هذا التكرار المتمثل بالاشتقاق الآنف لا يعد ربطاً بين الكلمات التي تنتمي للجذر نفسه إنما يربط النص بسياق التعظيم والتقديس وإظهار قدرة الله على الخلق والإنشاء ولم يرد في غير هذا السياق .

وتمثل الجمل التفسيرية إحدى أنماط التكرار في سورة الواقعة إن من العوامل التي تحقق للنص انسجامه وترابطه ووحدته المعنوية ووحدته الموضوعية وقوة الربط الحقيقية إنما تكمن في العلاقة المضمنة التي توفر منطقية الخطاب وتعتمد الجمل التفسيرية في اشتغالها على التكرار الدلالي الذي يستثير ذهن المتلقي بالإلحاح على المضمون والتأكيد عليه بإعادته متقلباً في صور لفظية شتى مما يسهم في تحقيق التماسك النصي.

وقد حفلت سورة الواقعة بالجمل التفسيرية التي تمنح النص فرص متعاقبة لتكرار المعنى. تبدأ سورة الواقعة بالآية الكريمة ﴿إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ ﴾ ، ونلاحظ أن الحديث عن هذا اليوم العظيم يستغرق الآيات من (1–56) في جمل تفسيرية متعاقبة ومتنوعة في مضمونها .

وبإمكاننا رصد فاعلية الجمل التفسيرية في سورة الواقعة فهي :

- لا تكتفي بالإفادة من فرص إعادة المعنى فحسب إنما تقلبه في وجوه عدة حتى تستوفي جوانبه وتأتي على تفاصيله فتستكملها .
- الجمل التفسيرية تحقق تماسك النص بوساطة الترابط الموضوعي فالآيات الكريمة تعالج قضية معينة هي حدوث القيامة وتتكلم عن موضوع محدد وهو ما يحدث في هذا اليوم من أهوال وانقسام الناس إلى أزواج ثلاثة جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا .

إن الآية الكريمة ﴿إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ ﴾ يأتي بيانها في الآيات التي تتلوها ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ *خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ *إِذَا رُجَّتْ الأَرْضُ رَجًّا* وَبُسَّتْ الْجِبَالُ بَسًّا* فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا* وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاَثَةً ﴾[الواقعة: 2-7] ، فالجمل التي فسرت الواقعة صنعت وشائج متلاحمة بين المفردات لتكون متعلقة الواحدة بالأخرى عن طريق تعلقها بفكرة واحدة.

وتنبثق جمل تفسيرية أخرى لتشمل الآيات بامتداد المضمون فيها ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ* وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ وهكذا تنفتح هذه المجموعة على جمل أخرى وتتعالق معها في انسجام منتظم وانتظام منسجم لتحقق الترابط والتماسك بين الآيات الكريمة .

إن هذا النمط يدعم سيرورة النص وتقدمه في عرض المعلومات وهما يخضعان لظاهرتين نصيتين هامتين : الأولى ظاهرة التكرار وتقوم على إعادة ما تم ذكره سابقاً في مرحلة ما من مراحل النص بهدف التذكير والتنبيه وسعياً لربط السابق باللاحق.

والثانية ظاهرة التدرج وتعتمد على التمهيد للانتقال إلى مضامين جديدة مضافة محاولةً لتحقيق التآلف والتعالق مع المضمون السابق داخل النص وتتمازج معه لتمثل امتدادً منطقياً له ولتعطي النص دينامية توفر التوازن المطلوب الذي يتم عن طريقه تحول المعلومات الجديدة إلى معلومات مكتسبة تمثل بدورها المنطلق نحو عناصر أخرى جديدة داخل النص (الصبيحي، 2008: 83) ((Alsubaihi, 2008: 83 إن ظاهرة التدرج تصنع للنص مساراً معيناً فيتجه نحو غاية محددة ليحقق بذلك الترابط المضموني والتماسك النصي .

يعد تكرار الضمير من الأنماط التكرارية البارزة والفاعلة في تحقيق الانسجام المؤدي إلى التماسك النصي ؛ لأن تشكيل المعنى وإبرازه إنما يعتمد على وضع الضمائر داخل النص ؛ لكونها من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي (الفقي، 2000: 61/1) ((Alfqy, 2000: 1/61 لذا يختص الضمير بأهمية كبيرة في سياق النص لأنه " يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص"(فالانسي، دون تاريخ: 247-248) (Valance,without date:247-248)، وبذلك فالضمير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأداة هامة من أدوات التماسك النصي وهي المرجعية التي قد تكون داخلية وهي تحيل لما سبق أو تحيل لما تأخر أو تكون مرجعية خارجية ترتبط بالسياق العام المحيط بالنص.

فللسياق دور مؤثر في معرفة مرجعية الضمير لاسيما إذا كانت هذه المرجعية غامضة أو قد تكون مرجعيته خارجية " فتعتمد المرجعية الخارجية على سياق الحال لأنه في الغالب بدون السياق نقف عاجزين أمام تفسير ما يقال" (الفقي، 2000: 165/1) (Alfqy,2000: 1/165)، ومن الجدير بالذكر هنا أمر جملة النواة وهي أساس النص

الذي يمثل المحور الذي يرتبط به ما في النص من عناصر عن طريق شبكة من وسائل التماسك النصي في الشكل والدلالة من بينها المرجعية التي تتحقق عن طريق الضمائر (الفقي، 2000: 166/1) ((Alfqy,2000: 1/166، إن لجملة النواة أهمية بالغة إذ تقوم عليها دلالة النص الكليّة.

وفي سورة الواقعة تمثل الآية الكريمة ﴿إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ﴾ أساس النص ومحوره الذي تنطلق منه الجمل الأخرى في مسار متنامٍ ومتسلسل ومترابطٍ دلالياً وشكلياً وعلى الرغم من أن السورة المباركة تتوزع على خمس وحدات دلالية إلا أنها ترتبط وتتعالق مع الجملة النواة / أساس النص تعالقاً منطقياً نحو تعلق السبب بالنتيجة فسورة الواقعة من السور المكية والقضية النصية واضحة في السور المكية إذ تعالج قضايا العقيدة والتوحيد والإلوهية والعبودية ومن ثم ترتبط هذه السورة بذلك الموضوع الذي يمثل أساس القرآن المكي (الفقي، 2000: 168/1) ((Alfqy,2000:1/168، ومن المدهش حقاً أننا نجد خصوصية انتشار الضمائر في كل وحدة دلالية من الوحدات الخمس.

فالوحدة الدلالية الأولى تتحدث عن يوم القيامة وأهواله وأوصافه لذا نجد أن الضمائر في هذه الوحدة تحيل على يوم القيامة وأحداثه فحسب فتكون بذلك المرجعية داخلية سابقة .

أما الوحدة الدلالية الثانية فتتناول أقسام الناس في ذلك اليوم الشديد وقد كان الخطاب موجهاً لعامة البشر لذا كان التوظيف في صيغة "كنتم".

وتأتي الوحدة الدلالية الثالثة لتبين الجنة وأوصافها ومراتبها ونلاحظ أن أهل كل مرتبة يختصون بأحوال ونعيم دون غيرهم كما أن الضمائر تحال لهم متبعة بذلك مرجعية داخلية سابقة. ونجد أيضاً أوصاف الجنة تتقدم ثم يحال عليها بضمائر تتلائم والسياق كما في قوله تعالى:﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ*أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ*فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ*ثُلَّةٌ مِنْ الأَوَّلِينَ*وَقَلِيلٌ مِنْ الآخِرِينَ*عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ*مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ*يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ (الواقعة:10-17) ، ولنا أن نتابع ظهور الضمائر على نحو جلي وتكرارها في الآيات الكريمة الأمر الذي يحقق التماسك والترابط النصي فضلاً عن أن الضمير يسهم في عدم تكرار الأسماء والألفاظ السابقة مرة أخرى فيحقق بذلك التماسك والإيجاز معاً وما أن نصل إلى الآيات في الوحدة الدلالية الرابعة التي تشتمل على أوصاف أهل النار حتى نرى تصاعد في توظيف الضمير إذ يذكر النص القرآني الشريف أحوال أهل الجحيم ثم سرعان ما يحيل إليهم بالضمائر ليعطي الآيات متانة وقوة لفظية ودلالية تتمثل بصرامة الخطاب الموجه.

أيضاً المرجعية هنا داخلية سابقة إذ تحيل الضمائر على أصحاب الشمال كما أن تكرار الضمائر في هذا الخطاب أسهم في شد الآيات وتماسكها .

وقد يشير الضمير إلى أكثر من جملة سابقة أو إلى أفكار أو كلمات أو فقرات مر ذكرها فالضمائر مع غيرها من الوسائل تكون نسيجاً نصياً عالياً فإذا وردت الضمائر مثل " هذا، ذلك، تلك" في النص فهذا يعني أنها لا تشير إلى ذوات أو أشياء فحسب بل ترجع إلى فقرات أو أفكار أو كلمات أو جمل مر ذكرها سابقاً (الفقي، 2000: 1/162-163) ((Alfqy, 2000: 1/162-163 لذا فنحن نجد الضمير "هذا" إنما يشير إلى كل صنوف العذاب التي ذكرت سابقاً لأصحاب الشمال ويشير إلى أحوالهم في جهنم فمرجعية الضمير هنا حققت التماسك بين كل هذهِ الجمل والآيات ؛ لكونها تفسر بالرجوع إلى ما سبقها .

إن الإحالة هنا تنهض بوظيفة دلالية لتحقيق التماسك وسبك النص ولا تقتصر على الوظيفة الشكلية لأن الدلالة في أحيان كثيرة تبقى غامضة ومبعثرة وتبقى الجمل متناثرة لا رابط يربطها .

فيأتي دور الضمائر لتمثل جسراً يوصل بين هذهِ الجمل المتناثرة الحاملة للدلالات المتناثرة وتربط بينها . لذا عُدت الإحالة رابطاً دلالياً (فيشر، 1994: 146) (1994:146,Fisher) (بحيري، 1997: 146) (1997:146,Behairy) (الفقي، 2000:

164/1) ((Alfqy,2000:1/164 وفي الوحدة الدلالية الخامسة المتضمنة ذكر نعم الله تعالى وقدرته وعظمته نلاحظ التفات من الغيبة إلى الخطاب لأن السياق سياق توبيخ ومعاتبة وذلك بالخطاب أكثر وقعاً وتأكيداً .

أيضاً نجد تحول في ظهور الضمائر وهذا الأمر اقتضته خصوصية الموضوع كونه يعرض نعم الله تعالى وقدرته التي لا تُجارى وعظمته جل شأنه في قبال الإنكار والتكذيب والجحود من البشر ، لذا فنحن نرصد توظيفاً واضحاً للضمير "نحن" الذي يشير إلى الذات الإلهية المقدسة والضمير " أنتم " لمخاطبة المنكرين والمكذبين من بني البشر.

وما يعزز وجودهما في سياق الآيات من ضمائر أخرى، وتشغل هذه الوحدة الدلالية تسع وعشرون آية من السورة الكريمة تكرر الضمير "نحن" في الآيات تسع مرات في حين تكرر الضمير" أنتم" في الآيات ست مرات وهذا التكرار أسهم في إثبات الأفكار الأساسية وشد الآيات فيما بينها في ارتباط وثيق وأظهر أيضاً الاحتجاج على المعاندين والمكذبين ونلاحظ جيداً أن الضمائر تشكل ملمحاً واضحاً من حيث البروز في النص ومن حديث التكرار محققة بذلك التماسك والانسجام .

وتتنوع الضمائر في ما بقي من السورة الكريمة لتختم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾(الواقعة: 95) ، فبعد أن كرر ذكر أصناف الناس يوم القيامة ومآلهم قال مذكراً ورادعاً ومنبهاً إن هذا الذي ذكرناه من حال أزواج الناس الثلاثة هو الحق الذي لا تردد فيه والعلم الذي لا شك يعتريه (الطباطبائي، دون تاريخ: 140/19) (Al-Tabatabai, without date: 19/140) ، وقد تعاقب الضميران "هذا" و "هو" في سياق الآية الكريمة وقد حقق الضمير "هذا" مرجعية سابقة داخلية عن طريق الإحالة إلى الآيات السابقة التي تشير إلى أحوال الناس .

أما الضمير "هو" فإن " له ميزتان الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية ، والثانية: القدرة على إسناد أشياء معينة وتجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعاً على قدر كبير من الأهمية في دراسة تماسك النصوص" (فالانسي، دون تاريخ: 247–248) ((Valance, without date:247-248 ووظيفته داعمة ومؤكدة للضمير "هذا" فمرجعية هذين الضميرين حققت التماسك بين هذه الجمل كما أسهما في عدم تكرار الفقرات والآيات والأفكار مرة أخرى بذلك فالضمائر تحقق التماسك والإيجاز(الفقي، 2000: 163/1) ((Alfqy, 2000: 1/163، ومن أنماط التكرار الترادف وهو ما يصلح أن يستبدل لفظ بلفظ آخر وفق علاقة معينة في السياق نفسه تجنباً للرتابة الناتجة عن التكرار، والترادف يقوم على تكرار المضمون الذي يستثمر علاقات دلالية مهمة بين لفظين متتاليين في جملة واحدة أو في جملتين متتاليتين أو تكرار لفظتين في ثنائية أو تكرار المضمون العام في جملتين

(مدقن، دون تاريخ: 66) ((Madqin, without date:66 وهذا النمط يظهر نصياً عن طريق إعادة وحدة معجمية وظفت سلفاً في سياق مشابه بصيغ أخرى واشتقاقات متنوعة وهذا ما نجده في قوله تعالى في وصف أحوال السابقين لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا* إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا (الواقعة: 25–26) فبعد أن عرض النص القرآني الشريف للنعم الإلهية التي يحظى بها السابقون جزاءً بما كانوا يعملون من الخيرات والإحسان وطاعة الله تعالى في الدنيا يعرض لنا الخطاب القرآني لمحور مهم ومؤثر من محاور النعم التي لا تعد وهو طبيعة الكلام والحوار الذي يدور بينهم في الجنان .

وهذا الحوار إنما يعبر عن منزلتهم الرفيعة في الجنان فالسابقون لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا اللغو من القول ما لا فائدة فيه ولا أثر يترتب عليه والتأثيم النسبة إلى الإثم أي لا يخاطب أحدهم صاحبه بما لا فائدة فيه ، وفسر بعضهم التأثيم بالكذب (الطباطبائي، دون تاريخ: 123/19) ((Al-Tabatabai, without date:19/123 فكلامهم هناك يخلو من الكذب والعبث والغيبة والنميمة وما يؤذي من الألفاظ.

ويأتي قوله تعالى: إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا يعبر عن نقاء كلامهم وطهارته وارتقاء أفاد تكرار الوقوع فقولهم هو السلام تلو السلام . فكانت الجملة الثانية بعد الاستثناء تكرار لمفهوم الجملة الأولى قبل الاستثناء على سبيل الترادف فهو تكرار معنوي دلالي وليس لفظي شكلي.

وجاء في قوله تعالى واصفاً أحوال أصحاب الشمال وما يجري عليهم من صنوف العذاب وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ*فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ لغة التخاطب بينهم فكل كلام يخلو من اللغو والتأثيم ما هو إلا السلام بعد السلام وهو استثناء منقطع من اللغو والتأثيم كما أن تكرار لفظ السلام سَلاَمًا سَلاَمًا*وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ*لاَ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ (الواقعة: 26–29).

السموم – على ما جاء في الكشاف – حر نار ينفذ في المسام والحميم الماء الشديد الحرارة ، واليحموم الدخان الأسود وقوله تعالى "لا بارد ولا كريم" صفتان للظل ، ذلك لأن الظل هو الذي يتوقع منه أن يتبرد بالاستظلال به ويستراح فيه دون الدخان.

بذلك فالنص – عن طريق توظيف أسلوب التكرار بالترادف – يقطع على المتلقي فرصة توقع إمكانية وجود ظل بارد يستراح فيه من حر جهنم ولظى لهيبها عن طريق إعادة الدلالة والتأكيد عليها بوساطة الترادف.

إن البنية التكرارية تعمل باختلاف أنواعها على إثراء المنظومة النصية للخطاب عن طريق " إيجاد الروابط والعلاقات بين أجزائه التي تسهم إسهاماً كبيراً في دلالة النص وإثارة

ذهن المتلقي بما يمتلك من ذائقة جمالية وخبرات لغوية لتفسير تلك الدلالة وتأويلها ومن ثم التجاوب معها"(الحميداوي، 2011: 44-45)(Al-Hamidawi, 2011: 44-45).

ونلاحظ صورة أخرى من صور التكرار في سورة الواقعة تقوم على إعادة البنية التجريدية للجملة أو العبارة بعد أن يتم ملئها بوحدات معجمية أخرى وتعد من أهم أشكال التكرار التي تقوم بوظيفة السبك النصي.

يبدأ هذا النمط من الآية (58–73) ويعتمد على تكرار صيغ أسلوبية معينة هدفها إظهار نعم الله تعالى على البشر وبيان قدرته سبحانه المطلقة على تغيير هذهِ النعم وتبديلها ولا قدرة لبني البشر على دفع أي ضرر يصيبهم كما أن جزاء هذه النعم إنما يكون بالشكر والطاعة والتصديق وليس بالإنكار والتكذيب.

هذه الصيغ تتمثل بتكرار أسلوب الاستفهام المحدد بلفظ معين في جميع الآيات (58–73) وهو (أفرأيتم) وتتلوه إحدى النعم الإلهيةِ المراد إبرازها ومن ثم أسلوب استفهام آخر أيضاً يعتمد بنية مستمدة من هذهِ النعمة المتحدث عنها وتقوم على المقارنة بين قدرة الله تعالى وقدرة العبد الضعيف ولابد من القول أن الاستفهام في الموضعين خرج عن دلالته الوضعية إلى دلالة مجازية ليحقق التقرير لدى المتلقي كما نلاحظ تحول في صيغ الخطاب بالالتفات من الغيبة إلى الحضور.

ويعقبه إخبار بأن الله تعالى قادر على سلب هذهِ النعمة وتبديلها لما ينافيها إما بقلبها أو عكسها ومع تنوع النعم الإلهية بتنوع الخطاب الموجه وما يتلائم معها. ولو أنجزنا مخططاً يمثل المسار الذي تسلكه البنية التجريدية في عدة جمل متوالية فسيكون :

أفرأيتم + النعمة الإلهية

↓

أأنتم (تفعلونه)

أم نحن (الفاعلون)

↓

تفويض لتلك النعمة بما يتلائم معها

بقدرة الله تعالى وحرمان

البشر من خيرها ونفعها

لذا فهذه النعم تستدعي

الشكر والإيمان والتصديق

إن ثبات هذه البنية التركيبية وثبات تفريعها منح النص ثباتاً واستقراراً على الرغم من الالتفات في صيغ الخطاب كما أن تكرارها على خمس عشرة آية حقق امتداداً استغرق هذهِ الآيات ليعطيها الترابط والتماسك كما أن توقف هذا الامتداد أي انتهاء البنية التركيبية لم يكن قطعاً في انسجام الخطاب إنما شكلت هذه البنية بوابة لانطلاق آيات تستمد دلالتها من البنية السابقة في استمرارية لبيان عظمة الخالق وقدرته تعالى ومآل البشر وفقاً لأعمالهم في الدنيا. أما النعم الإلهية التي تعرضت لها تلك الآيات فكانت :

1- الذرية 2- الحرث والنبات والزرع 3 - الماء 4- النار

ونجد أن هذه النعم هي نعم رئيسة لديمومة حياة الإنسان وهي الأساس للبشرية جمعاء. أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ *أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ *نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ *عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ *وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ *أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ *أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ *لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ *إِنَّا لَمُغْرَمُونَ *بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ *أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ *أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ *لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ *أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ *أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ *نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ (الواقعة: 58-72) ومن أنماط التكرار الأخرى في سورة الواقعة "رد العجز على الصدر"وهو" في النثر أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو ما ملحق بالمتجانس في أول الفقرة والآخر في آخرها(عتيق، 2006: 158)(Eatiq,2006:158).ولهذا الأسلوب فاعلية كبيرة في شد فقرات النص عن طريق تحقيق علاقة ترابط وانسجام بين أول النص وآخره ففي كثير من الأحيان يطول النص وتتعدد الفقرات والجمل المكونة له على نحو قد ينسى معها أوله وحينئذ يأتي النص بخاتمة تذكر بمطلعه وذلك قد يكون بتكرار اللفظ أو بالإتيان بجملة تفسر المطلع أو قد تكون مجملة لما جاء في بداية النص فتحقق التماسك بين مطلع النص وخاتمته (الفقي، 2000: 124/2) (Alfqy, 2000:2/124) (فكري والجودي، 2014: 223) Fakri & Aliudi,2014: 223).)

فتصبح العلاقة بين [رد العجز / خاتمة السورة] و [على الصدر / فاتحة السورة] علاقة دلالية أو شكلية أو كلتيهما معاً بين مقدمة السورة وخاتمتها.

ولابد من القول أن هناك رابط بين هذه العلاقة وبين محاولة استعادة ذاكرة المتلقي وتنشيطها بعد أن كاد النص أن ينتهي وكذلك لتأكيد نصية النص(مصلوح، 1991: 157) (Masluh,1991:157)لقد تحدثت سورة الواقعة في مطلعها عن يوم القيامة وأهواله وما يؤول إليه الناس من أحوال ومنازلهم التي يتنزلون فيها جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا وقد صنفتهم السورة الكريمة إلى ثلاثة أزواج وحددت لكل زوج من هذهِ الأزواج مكانته الأخروية

وذكرت أوصافهم وأحوالهم في الآخرة ثم عادت السورة المباركة في خاتمتها لتذكر تلك الأزواج الثلاثة ومنازلهم ومآلهم بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ الْمُقَرَّبِينَ*فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ*وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ*فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ*وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ*فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ*وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ*إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ*فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾(الواقعة: 88–96).

ولنا أن نلاحظ عدة خصائص:

- إن السورة الكريمة ذكرت عن طريق أسلوب رد العجز على الصدر حال الأزواج الثلاثة في ختامها على نحو مجمل فقد أجملت ما فصلته سابقاً وهذا السياق يفعّل أداة مهمة من أدوات التماسك النصي وهي الإحالة والمرجعية فمرجعية هذهِ الآيات هي داخلية سابقة فضلاً عن أنها تحيلنا إلى آيات ذكرت آنفاً وهي تحقق– وفقاً لذلك – ربطاً وتعالقاً نصياً مع مجمل الآيات في بداية السورة.
- اعتمد أسلوب رد العجز على الصدر الترتيب الأخروي ذاته الذي جاء في مفتتح السورة الكريمة إذ بدأ بالسابقين أولئك المقربون من بعدهم يأتي أصحاب اليمين ومن بعدهم يأتي أصحاب الشمال إن محافظة النص القرآني على الترتيب نفسه له أثر في وصل أول الكلام بآخره من جهة ويحقق التأكيد والتعزيز لتراتبية منازل الناس يوم الدين.
- اعتمد على ذكر صفات وردت في أول السورة إحقاقاً لها مثل (المقربون) (المكذبين الضالين) فلم يذكرهم باللفظ نفسه الذي جاء في بداية السورة.
- إن أسلوب رد العجز على الصدر يدعم أحد مظاهر [الكفاية النصية] إلا وهو [معيار الاختتام] الذي يعني حسن التصرف في تنظيم المعلومات داخل النص وحسن اختتامها إذ أن التدرج المنطقي المنظم يقتضي الانتهاء بفقرات أو جمل ختامية ملاءمة فاكتمال النص يعد من المقومات الأساسية التي تقوم عليها النصية (الصبيحي، 2008: 84) (Alsubaihi,2008: 84)
- بل أن النصيين ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين صرحوا بأن النص الذي لا يختتم يفقد الكثير من حصافته واتساقه ولا يستطيع قارؤه أن يدرك بوضوح غايته.

لقد حاز أسلوب التكرار فاعلية كبيرة حققت الانسجام والتماسك في السورة الكريمة كما أن التكرار لا يحقق التماسك النصي بين الكلمات المكررة وحدها ولكنه يحقق التماسك بين الآيات التي يقع فيها اللفظ المكرر وتأثيره في ترابط عناصر النص يبدو جلياً من ملاحظة أن معظم هذه الآيات تحمل أموراً مسندة إلى هذا العنصر المكرر (لفظاً أو معنىً) الأمر الذي يستدعي استمرارية النص وديمومته .فضلاً لما له من دور وظيفي يقوم على

تنشيط ذاكرة المتلقي وأثره في وصل أول الكلام بآخره خشية تناسي الأول لطول العهد به في القول (السجلماسي، 1987: 477) (Alsijlimasi, 1987: 477)

الخاتمة:

- مثل السبك المعجمي ركناً رئيسياً يتحقق بوساطته تماسك النص وترابط عناصره وانسجامه.
- حقق التكرار أهمية بوصفه ظاهرة لسانية وعلامة على إنتاج نموذج ما ذي أهمية معرفية ولغوية وكانت له القدرة على تأكيد مبدأ التواصل اللغوي والمعرفي بين الخطابات عن طريق الاستيعاب والتمثل وإعادة الإنتاج والتواصل الخطابي. فتنوعت أنماطه وتعددت في السورة الكريمة .
- يعد أسلوب التكرار من الظواهر الصوتية والدلالية في الوقت نفسه المؤثرة في إغناء النص بالدلالات والإيحاءات ولها وقع جمالي واضح فضلاً عن الجانب الوظيفي للتكرار المتمثل بإمكانيته على تحقيق التماسك والترابط النصي. فالتكرار يقوم على العلاقة المعجمية الخالصة ويعود له الفضل في ربط عناصر النص المتباعدة عن طريق ما يولده من خاصية الاستمرارية داخل النصوص ، وأنه يسهم في تنشيط ذاكرة المتلقي لماله من أثر في وصل أول الكلام بآخره خشية تناسي الأول لطول العهد به فهو أسلوب فاعل في تحقيق التلاحم بين الأجزاء والفقرات ويعمل على شد أجزاء النص وربط عناصره.

المصادر :

- القرآن الكريم
- الابراهيمي، خولة طالب (2006): مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر.
- ابن الأثير،أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصلي (ت637هـ)،(دون تاريخ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة،دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة– القاهرة.
- ابن منقذ،أسامة (ت530هـ)، (دون تاريخ): البديع في نقد الشعر،تحقيق: د.أحمد أحمد بدوي،د.عبد المجيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة.
- أبو غفرة، د. محمد سالم (دون تاريخ): السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب (دراسة تطبيقية)، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة .

- بحيري، د. سعيد حسن (1997): علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية، لونج مان، الجيزة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت.
- بوقرة د.نعمان (2012): لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والأجزاء)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت– لبنان.
- الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر (ت255هـ)، (1998): البيان والتبيين ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة.
- حسان، د. أمل سلمان (2017): الأساليب البديعية من منظور اللسانيات النصية– خطاب عبد الله ابن المقفع أنموذجاً ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق.
- حسان، د.تمام (1990): موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية، ضمن كتاب (قراءة جديدة لتراثنا النقدي)، النادي الثقافي الأدبي بجدة، المجلد الآخر.
- الحميداوي، خالد كاظم حميدي(2011):أساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية، كلية الآداب–جامعة الكوفة،أطروحة دكتوراه منشورة،العراق.
- خطابي، د.محمد (2012): لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط3، المغرب.
- خليل، إبراهيم(1997): الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الخوارزمي، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (2009):الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت.
- الرضي،(دون تاريخ): شرح الكافية في النحو،لابن الحاجب (ت646هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت794هـ)، (1957):البرهان في علوم القرآن،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1.
- السجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري (ت704هـ)، (1987): المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق: علاء الغازي، مكتبة المعارف، ط8، الرباط– المغرب .
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت626هـ) ، (1981): مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، ط1، بغداد.

- السيوطي (دون تاريخ): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.
- الصبيحي، محمد الأخضر (2008): مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت.
- الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين (دون تاريخ): شرح الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، المجلد التاسع عشر.
- عبد اللطيف، د. محمد حماسة (2003): بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- عبد المجيد، د. جميل (1998):البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيأة المصرية العامة للكتاب، د. ط.
- عتيق، عبد العزيز (2006): علم البديع، دار الآفاق العربية، ط1.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت395هـ) (2013): الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت.
- فالانسي، جيزيل (دون تاريخ) النقد النصي، ترجمة: د. رضوان ظاظا ، مراجعة: د.المنصف الشنوفي، مقال بمجلة عالم المعرفة ، عنوان العدد: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تأليف مجموعة من الكتاب ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 221 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون .
- فرج، د. حسام أحمد (2005): نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، ط1 ، القاهرة.
- فضل، صلاح (1990): بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- الفقي، د. صبحي إبراهيم (2000): علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، جزآن، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة.
- فكري، د. محمد لطفي، الجودي، محمد (2014): جمالية الخطاب في النص (قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكويم)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة.

- فيشر، فولفديترش (1994): من أشكال الربط في القرآن الكريم (تضافر العناصر الإشارية والعناصر الإحالية في تماسك النص)، مقال من كتاب بعنوان: فولفديترش فيشر، دراسات عربية وسامية مهداة من أصدقاءه وتلاميذه بالجامعات المصرية، مركز اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد المعروف بالخطيب (ت739هـ)،(2003): الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1 ،بيروت – لبنان.
- محمد، د. عزة شبل (1984): علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، 2007، القاهرة.
- مدقن، هاجر (دون تاريخ):الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات ضفاف.
- مصلوح، د. سعد (1991): نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة مصول– عدد الواقع الأدبي، مج10،العدد 1–2، مصر.
- موافي، د. عثمان (1984): في نظرية الأدب ، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم ، دار المعرفة الجامعية.

References

- The Holy Quran
- Abu Ghafrah, Dr. Muhammad Salem (no date): Sobking in contemporary Arabic between the operative and the written (an applied study), Literature Library,1st Edition, Cairo.
- Al-Brahimi, Khawla Talib (2006):Principles in Linguistics,Dar El Kasbah for Publishing, 2nd Edition, Algeria.
- Al-Halabi, Abu Abdullah bin Muhammad bin Saeed bin Sinan al-Khafaji (460AH), (1982): The Secret of Eloquence, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition, Beirut-Lebanon.
- Al-Hamidawi, Khaled Kazem Hamidi (2011):Badi Methods in Nahj Al-Balaghah,A Study in Semantic and Aesthetic Functions,College of Arts -University of Kufa, published doctoral thesis, Iraq.
- Al-Jahez Abu Uthman Omar bin Bahr (d.255 AH), (1998):Al-Bayan and Al-Tabiyyin, investigation and explanation: Abd Al-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, 7th floor, Cairo.
- Al-Khwarizmi, Abu al-Qasim Mahmoud ibn Omar al-Zamakhshari (2009): Disclosure of the facts of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation, House Revival of Arab Heritage, 3rd Edition, Beirut.

- Al-Radhi, (without history): Explanation of Al-Kafiyyah in Grammar, by Ibn al-Hajeb (d.646 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon.
- Al-Sakaky, Abu Ya`qub Yusuf Ibn Abi Bakr Ibn Muhammad Ibn Ali (d.626 AH),(1981): Miftah al-Uloom,edited by:Akram Othman Yusef, Dar Al-Risalah Press,1st Edition, Baghdad.
- Al-Sijilmasi,Abu Muhammad Al-Qasim Al-Ansari (704 AH),(1987): Al-Manza Al-Badi` in Naturalizing Badi Styles, Presented and Investigated by: Alaa Al-Ghazi,Knowledge Library, 8th Edition, Rabat – Morocco.
- Al-Subaihi, Muhammad Al-Akhdar (2008): An Introduction to Textual Science and Its Fields of Application, Al-Ikhtilaf Publications,Algiers - Algeria, Arab Science Publishers, 1st Edition, Beirut.
- Al-Suyuti (without history): Perfection in the Sciences of the Qur'an, edited by: Muhammad Abul Fadl Ibrahim, Dar Al Turath, Cairo.
- Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader (d. 794 AH), (1957): Evidence in the Sciences of the Qur'an, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, House of Revival of Arabic Books Issa al-Babi al-Halabi and his partners, ed1.
- Beheiry,Dr.Saeed Hassan (1997): Linguistics of Text Concepts and Trends, The Egyptian Company, Longman, Giza, Lebanon Library Publishers, 1st floor, Beirut.
- Bougherra, Dr. Numan (2012): Linguistics of Discourse (Discussions on Foundation and Parts), Dar Al-Kotob Al-Ulmiyyah, 1st Edition, Beirut-Lebanon.
- Hassan, Dr. Amal Salman (2017): Badi styles from the perspective of textual linguistics - The discourse of Abdullah Ibn al-Muqaffa as a model, July for printing, publishing and distribution, 1st Edition, Damascus.
- Hassan,Dr.Tamam (1990): the position of traditional Arab criticism from the connotations behind the linguistic formulation, in the book (A New Reading of Our Critical Heritage), The Literary Cultural Club in Jeddah, the other volume.
- Ibn Al-Atheer,Abu al-Fath Dia al-Din Nasrallah bin Muhammad al-Mawsili (637 AH), (without history): the example in the literature of the writer and poet, edited by: Dr. Ahmed Al-Hofi and Dr. Badawi Tabana, Nahdet Misr Publishing House, Faggala – Cairo.
- Ibn Munqith, Usama (530 AH), (without date): Al-Badi` in Criticism of Poetry, edited by: Dr.Ahmed Ahmed

Badawi,Dr.Abdul Majeed, Ministry of Culture and National Guidance, United Arab Republic.

- Ismail,Ezz El-Din (1986):Aesthetic Foundations in Literary Criticism, Presentation, Interpretation and Comparison: House of General Cultural Affairs, 3rd Edition, Iraq – Baghdad.
- Jumea,Dr.Adnan Abdul Karim (2008): Language in the Rhetorical Lesson, Dar Al-Sayyab for Printing,Publishing and Distribution, London, House of Intellectual Awakening, 1st Edition, Syria.
- Khalil, Ibrahim (1997): Stylistics and Text Theory,The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.
- Khitabi, Dr.Muhammad (2012): Linguistics of Text, An Introduction to the Harmony of Discourse, Arab Cultural Center, Casablanca, 3rd Edition, Morocco.

Textual Coherence in Surat Al-Waqi`ah "An Analytical Study"

Dr. Nisreen Star Jabbar
University of Baghdad / College of Education, Ibn Rushd
nesrinsattar2016@gmail.com

Abstract

The text is studied from the premise that it is a linguistic structure and the concept of structure requires the existence of various and interrelated relationships between the elements of the text and its paragraphs through many linguistic means called linking tools, using different methods and linkages.

The text in itself is a tool for interaction in a specific communicative context, which later turns into an object of work, creativity and thinking. With this transformation, the text possesses a more powerful activity.

Discourse in general is a social practice in which language is inseparable from the position and the Qur'anic discourse is an informational communication system that produces values with many knowledge dimensions. The Holy Qur'an was able to devise effective communication methods that varied according to place and context, which made the noble text an impact on the hearts of those addressed.

Keywords: Coherence, Textual Casting, Text Cohesion